*الإيجاز (2)*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ أحمد عبد الحميد مهدي

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإيجاز**

**الكلمات المفتاحية : المفعول ، المضاف ، أهل القرية**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإيجاز**

1. **عنوان المقال**

**ومنه كذلك قول الله تعالى:** {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} **[الضحى: 1- 3]، كذا بحذف المفعول، والتقدير: وما قلاك، وقوله تعالى كذلك:** {ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ} **[يونس: 25]، أي: يدعو الناس جميعًا إلى هذا.**

**وهكذا في المقامات التي يجمل فيها حذف المفعول، وما جاء على شاكلة ذلك.**

**ومما حُذف منه الكلمة، المضاف، في مثل قول الله تعالى:** {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ} **[يوسف: 82]، أي: واسأل أهل القرية، وأصحاب العير، فحذف المضاف في الموضعين، وحذفه يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها، وكأنهم يريدون أن أمر سرقته قد اشتهر وذاع إلى حد أنك لو سألت الجمادات؛ لأجابت، ولو سألت الحيوانات؛ لنطقت بذلك وأخبرت.**

**ومن ذلك قول الله تعالى:** {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ} **[البقرة: 171]، إذ المراد: ومثل داعي الذين كفروا، كمثل الذي ينعق بما لا يسمع؛ فحذف المضاف، وهو داعي؛ رفعًا لشأنه وتنزيهًا له عن أن يُقرن في اللفظ، بهذا الذي يعنق بما لا يسمع، وأن يضاف إلى الذين كفروا، وهكذا نجد أن لكل حذف نكتة بلاغية، أو سر بلاغي، وحذف المضاف يقع كثيرًا في النظم الكريم، على نحو ما ترى في الآيات الكريمات**{ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ}، **أي: في سبيل الله، وقول الله تعالى:** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ} **[النساء: 160]، أي: تناول طيبات، وقوله تعالى:** {ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ} **[الأحزاب: 21]، أي: رحمة الله ونعيم اليوم الآخر، و قوله تعالى** {ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ}  **[الإنسان: 10]، أي: من عذابه، وقد ظهرت هذه المضافات في الآيات الكريمات من خلال السياقات.**

**ومن ذلك أيضًا، قول الله تعالى:** {ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ} **[الإسراء: 57]، ومنه قوله :**  {ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} **[يوسف: 32]، أي: في مراودتي، وهكذا.**

**ومن مظاهر حذف الكلمة، حذف المضاف إليه، كما في قول الله تعالى:** {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} **[الأعراف: 142]، أي: بعشر ليالٍ، ومنه قوله تعالى:** {ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ} **[الروم: 4]، أي: من قبل الغلب ومن بعده.**

**ومن ذلك حذف الموصوف، كما في قوله تعالى**{ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} **[ص: 52]، أي: حور قاصرات الطرف، وقوله كذلك:** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} **[مريم: 60]، أي: وعمل عملًا صالحًا، فاكتفى بالصفة عن الموصوف في الآيتين؛ لذيوع الصفة وشهرتها.**

**ومن ذلك أيضًا، حذف الصفة، كما في قول الله تعالى:** {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ} **[الكهف: 79]، أي: يأخذ كل سفينة صالحة، بدليل قوله:** {ﮚ ﮛ ﮜ}، **والحذف هنا، يُوحي بجبروت هذا الملك، وإفساده، وشدة ظلمه، فغصبه ليس قاصرًا على الصالح من السفن، بل تجاوزه إلى غير الصالح، فغايته الغصب والاستيلاء.**

**ومن ذلك حذف القسم، كما في قول الله تعالى:** {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ} **[الأحزاب: 60]، أي: تالله لئن لم ينتهِ، وقوله :** {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} **[يوسف: 32]، أي: والله لئن لم يفعل، فحُذف القسم في الموضعين.**

**ومن ذلك -غير أنه من قبيل حذف الجملة، وإن كانت جزءًا من كلام آخر- حذف جواب القسم، كما في قول الله تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} **[الفجر: 1- 5]، فقد حذف جواب القسم؛ لوضوحه وبيانه، وتقديره: لتُبعثنَّ.**

**ومن ذلك، حذف جملة الشرط، كقول الله تعالى:** {ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} **[آل عمران: 31]، وقوله :** {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} **[مريم: 43]، والتقدير: فإن تتبعوني يحببكم الله، فإن تتبعني أهدك صراطًا سويًّا.**

**ومنه كذلك حذف جواب الشرط كما في قول الله تعالى:** {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} **[يس: 45]، أي: أعرضوا، بدليل قوله بعده**{ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} **[يس: 46]، وهذا الحذف يُشير إلى أنه كان ينبغي لهم أن يستجيبوا ويقبلوا النصح فيحققوا معنى التقوى، وما كان ينبغي لهم الإعراض والتولي، وكأن طيَّه من اللفظ، ينبئ بضرورة التخلي عنه، وإسقاطه من الأذهان، والمسارعة إلى قبول الهداية والحق.**

**ومن ذلك قوله تعالى:** {ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ} **[الزمر: 73]، والتقدير: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها، سعدوا وحصلوا على النعيم المقيم الذي لا يحيط به الوصف، وبلاغة حذف الجواب هنا، تكمن في أن النفس تذهب في تقدير الجواب المحذوف كل مذهب، في الدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، ولا تتسع له العبارة، وتأمل ما وراء هذه الواو:** { ﯟ}، **من تكريم وتشريف لهؤلاء الذين اتقوا، فقد فتحت لهم أبواب الجنة قبل أن يأتوها؛ تكريمًا لهم وتعظيمًا لشأنهم.**

**ثم انظر إلى وصف الذين كفروا حين يقول المولى عنهم:** {ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ}، **بدون واو** {ﮍ ﮎ} **[الزمر: 71]، تجد أن فتحت قد جاءت بدون واو، فهي جواب إذًا، ومجيئها بدون الواو يشير إلى شدة مواجهتهم بالعذاب، فأبواب جهنم مغلقة لا تُفتح إلا عند وصولهم إليها،**{ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ}، **حتى تواجههم بصنوف العذاب وألوان الآلام.**

**أما أبواب الجنة فتفتح قبل مجيء الذين اتقوا، وتُجهَّز قبل وصولهم، وتُعدُّ تكريمًا لهم وتعظيمًا،** {ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ} **[ص: 50].**

**ومن ذلك قوله:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ} **[السجدة: 12]،** {ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ} **[الأنعام: 27]، والتقدير: لرأيت أمرًا عظيمًا، وشيئًا فظيعًا لا يحيط به الوصف، فقد حذف الجواب هنا؛ قصدًا إلى إفادة التهويل والتفظيع.**

**ومن ذلك قوله:** {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ} **[الرعد: 31]، والتقدير: لو أن قرآنًا أوتي تلك القوة الخارقة؛ لكان هذا القرآن، فحذف جواب "لو" هنا، يشير إلى وضوحه وظهوره، وانصراف الأذهان إليه بمجرد التلفظ بجملة الشرط.**

**ومما حُذفت فيه الجملة أو ما يشبه الجملة جواب الاستفهام، كما في قول الله تعالى:** {ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ} **[التوبة: 127]، فحذف جواب الاستفهام وتقديره: لا يرانا من أحد، بدليل قوله:** {ﮡ ﮢ}؛ **لأنهم لم ينصرفوا إلا بعد تأكدهم من أنه لا أحد يراهم، والحذف هنا، يُشير إلى حذرهم ومبلغ حيطتهم، وكأن الجواب كان همسًا في الآذان، وليس أصواتًا مسموعة.**

**ومن حذف الأجزاء في الجمل، حذف الجملة المعطوفة على ما قبلها، كما في الآية الكريمة:** {ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ} **[الحديد: 10]، أي: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل. فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه.**

**هذا، ومن حذف الجمل التامة التي تثير معنًى مستقلًّا، قول الله تعالى:** { ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} **[البقرة: 60]، والتقدير: فضرب فانفجرت، فحذفت جملة ضرب، وحذفها يشير إلى سرعة إجابة موسى # وامتثاله لأمر ربه.**

**ومن ذلك قوله تعالى:** {ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} **[الأنفال: 8]، والمعنى: فعل ما فعل من كسر قوة آل الشرك؛ ليحق الحق ويبطل الباطل، ومنه قوله :**  {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} **[البقرة: 127]، وحذفت جملة الحال، والتقدير: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، وهما يقولان: ربنا تقبل منا، وهذا الحذف يصور لنا مشهد حيًّا بارزًا مشاهدًا، وكأنك تراه الآن، وتشاهد معه إبراهيم وإسماعيل، وهما يدعوان بهذا الدعاء، فكم في الانتقال هنا من الخبر إلى الدعاء، من إعجاز فنيٍّ بارزٍ يكمن وراء طيِّ جملة الحال.**

**كذا ذكره صاحب: (التصوير الفني في القرآن الكريم).**

**ومن ذلك أيضًا، قول أبي الطيب:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتى الزمان بنوه في شبيبته** | **\*** | **فسرهم وأتيناه على الهرم** |

**أي: وأتيناه على الهرم، والحذف في البيت ينبئ بما في نفس الشاعر من ضيق وألمٍ؛ لإدبار الدهر عنه، وعدم تحقيق ما يصبو إليه من مجد وآمال، وقد يكون المحذوف من الكلام البليغ أكثر من جملة، كما في قوله تعالى:** {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} **[يوسف: 45، 46]، والتقدير: فأرسلوني إلى يوسف؛ لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه، وقال له يوسف: أيها الصديق أفتنا.**

**ومن ذلك قوله تعالى:** {ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ} **[الفرقان: 36]، والتقدير: فأتيناهم فأبلغناهم الرسالة، فكذبوهما فدمرناهم، ويكثر هذا الحذف في النظم القرآني، ولا سيما في ميدان القصص؛ حيث يستغنى عن التفصيلات الجزئية التي تُعرف من السياق، وتفهم من قرائن الأحوال؛ ففي تخطيها وصولٌ إلى عناصر الجوهرية في القصة، وإبرازها جلية واضحة، وفي تخطيها أيضًا حثٌّ للمخاطب وتحريك لمشاعره، وإثارة لذهنه؛ إذ يفهم تلك المشاهد المطوية، ويقف عليها من خلال تأمله وتدبره، أحداث القصة ووقوفه على سياقها وقرائن أحوالها.**

**وهكذا يطال الحذف، الكلمة، والجملة غير التامة، والجملة التامة، وكذا الأكثر من الجملة، لكن لا بد في حذف أيٍّ، من قرينة تدل على المحذوف، وترشد إليه وتعيِّنه، وإلا كان الحذف عبثًا وضربًا من الهذيان؛ إذ يؤدي عندئذٍ إلى اللبس والإشكال، وعدم فهم المراد.**

**خذ قول الله تعالى:** {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ} **[الطلاق: 4]، فقد حذف خبر** {ﯦ ﯧ ﯨ}؛ **لدلالة خبر** {ﯛ ﯜ}، **عليه، وتعيينه له، والتقدير: واللائي لم يحضن؛ فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك.**

**ومن ذلك قوله جل وعلا:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} **[فاطر: 4]، قد حذف جواب الشرط وتقديره: وإن يكذبوك فاصبر، ودلت عليه القرينة اللفظية، وهي فقد كذبت رسل من قبلك، فهذه الجملة، ليست هي جواب الشرط، وإنما هي علة لجواب الشرط المحذوف، وفيها بالطبع تسلية للرسول  حتى لا يحزن لإعراضهم وتكذيبهم.**

**من ذلك قوله تعالى:** {ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ}، **فقد دلَّ المذكور** {ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ}، **على المحذوف والتقدير: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**